

التَّارِيخُ: ٢٠٢٢-٠٢-١١

المَوْضُوعُ: الْأَفْعَالُ الَّتِي تُؤَدَّى إِلَى ظِلِّ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: « وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ »^١

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « سَبَعُهُ يُظْلَهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَبَا فِي اللَّهِ: اجْتَمَعَا عَلَيْهِ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ، وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا، حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ »^٢

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ، وَالْأَخَوَاتُ الْكَرِيمَاتُ!

سَتَنْتَهِي حَيَاتُنَا عِنْدَ وَقْتٍ لَا نَعْرِفُهُ، وَبَعْدَ ذَلِكَ سَتَبْدَأُ رِحْلَتُنَا إِلَى الْآخِرَةِ. كَمَا سَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَقًّا، وَيَجْتَمِعُ جَمِيعُ النَّاسِ مِنَ النَّبِيِّ آدَمَ حَتَّى آخِرِ إِنْسَانٍ، فِي مَكَانٍ يُسَمَّى "الْمَحْشَرُ". هُنَاكَ، سَيَقْدِمُ كُلُّ شَخْصٍ حِسَابًا عَنْ حَيَاتِهِ. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، سَتَنْتَلِقِي إِجَابَةً عَلَى كُلِّ عَمَلٍ قُمْنَا بِهِ عَلَى الْأَرْضِ. وَسَيُوقَرُ اللَّهُ اسْتِقْبَالَ مُمْتَارًا لِبَعْضِ عِبَادِهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، وَالْمُسْلِمَاتُ!

دَعَوْنَا تَرَى مَا هِيَ الْأَعْمَالُ الَّتِي سَتَنْتَهِي فِي ظِلِّ اللَّهِ، بِحَسَبِ النَّبِيِّ. أَوَّلًا، هُوَ لَاءِ هُمُ الْأَيْمَةُ الصَّالِحِينَ، فِي جَمِيعِ مَجَالَاتِ الْحَيَاةِ، مِنَ السُّلْطَةِ دَاخِلِ الْأُسْرَةِ حَتَّى سُلْطَةِ الدَّوْلَةِ. إِنْ كَانَ الرَّئِيسُ عَادِلًا فِي اتِّخَاذِ الْقَرَارِ، وَلَا يَنْتَهِكُ حُقُوقَ أَيِّ شَخْصٍ، فَإِنَّهُ يَقُومُ بِعَمَلٍ يُرِضِي اللَّهَ. فَالْعَدْلُ، هُوَ أَحَدُ الْمَبَادِئِ الْأَخْلَاقِيَّةِ

الْأَسَاسِيَّةِ لِلْإِسْلَامِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَا يَلِي بِخُصُوصِ أَسَاسِ الْعَدْلِ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوَّا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا»^٣.

أَيُّهَا الْحُضُورُ الْكِرَامُ!

وَالشَّخْصُ الثَّانِي الَّذِي يَكْسِبُ حَقَّ ظِلِّ اللَّهِ هُوَ الشَّابُّ الَّذِي يَقْضِي طُفُولَتَهُ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ. هَذَا الشَّابُّ يَحْفَظُ نَفْسَهُ، وَعِبَادَتُهُ تَشْهَدُ عَلَى إِيْمَانِهِ. أَمَّا الثَّالِثُ، فَهُوَ شَخْصٌ تَعَلَّقَ قَلْبَهُ بِالْمَسَاجِدِ وَبِصَلَى جَمَاعَةٍ. أَمَّا الْمَجْمُوعَةُ الرَّابِعَةُ، فَهُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَ بَعْضَهُمُ الْبَعْضَ فِي اللَّهِ. فَلَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ إِلَّا أَنْ يُحِبَّ أَخِيهِ فِي اللَّهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَتَحَابُّوا [...] »^٤.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ!

وَالْخَامِسُ الَّذِي يَظْلُهُ اللَّهُ، هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي دَعَتْهُ إِلَى الزِّنَا امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ ذَاتُ سُمْعَةٍ، وَلَكِنَّهُ يَعْزِضُ عَنْ ذَلِكَ. فَيَحْمِي هَذَا الرَّجُلُ نَفْسَهُ مِنَ الْحَرَامِ، وَيُحَافِظُ عَلَى عَقْتِهِ، وَلَا يَنْسَى أَنَّ اللَّهَ يَرَاهُ دَائِمًا. أَمَّا السَّادِسُ الَّذِي يَسْتَظِلُّ بِظِلِّ اللَّهِ، فَهُوَ الَّذِي يَتَصَدَّقُ وَيَسْتُرُّ عَلَى هَذَا الْفِعْلِ. وَأَخِيرًا، فَإِنَّ الشَّخْصَ السَّابِعَ هُوَ مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ فِي الْخَلْوَةِ، وَعَيْنَاهُ تَقْيِصَانٍ بِالذُّمُوعِ. هَذِهِ الذُّمُوعُ تَعْبِيرٌ عَنْ صِدَاقَةٍ فِي حُبِّ اللَّهِ. وَيَنْصُحُ الْإِيْمَانَ فِي قَلْبِهِ وَيُطْفِئُ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. سَأَخْتِمُ حُطْبَتِي بِدَعَاءٍ: اَللَّهُمَّ اجْعَلْنَا نَتْمِي إِلَى مَنْ تَوْصَعُ تَحْتَ ظِلِّكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آمِينَ.

الْمُتَرَجِّمُ: أَحْمَدُ بُولُوتُ

الْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ

^٢ سورة النساء، ٤ / ١٣٥.

^٤ صحيح المسلم، كتاب الإيمان، الحديث رقم ٩٣.

^١ سورة المؤمن، ٤٠ / ٥٨.

^٢ صحيح البخاري، كتاب الأذان، الحديث رقم ٣٦.